

## الحلقة (٥)

عنوان هذه الحلقة: التعريف ببعض كبار المفسرين رحمهم الله تعالى

❖ الأول: الحبر البحر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمة أم الفضل، ولد وبنو هاشم في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل خمسة، نشأ رضي الله عنه محبا للعلم مكبا على تحصيله، مجالس النبي صلى الله عليه وسلم القدوة المعلم، ثم أخذ العلم من أصحابه رضي الله عنهم، يحضر مجالسهم ويسألهم عما أشكل عليه، وقد دعاء له النبي - صلى الله عليه وسلم - (اللَّهُمَّ فَقِهِ فِي الدِّينِ وَعِلْمِهِ التَّأْوِيلِ)

منزلته وعلمه:

لابن عباس رضي الله عنهما منزلة عظيمة في دين الإسلام، وبخاصة في تفسير القرآن فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة ورئيس المفسرين.

"عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس"، وأخرج ابن نعيم عن مجاهد قال "كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه"، وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن يحيى بن سعيد الأنصاري "قال: لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفا".

احتل رضي الله عنه منزلة كبيرة بين الصحابة رضي الله عنهم، وأثنوا على علمه على وجه العموم وعلى علمه بتفسير القرآن على وجه الخصوص.

وفي صحيح البخاري قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقالوا لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله، فقال عمر إنه من حيث علمتم، فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم، فقال لهم ما تقولون في قول الله تعالى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي أ كذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، فقال ما تقول؟ فقلت: هذا أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له، قال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجله، فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تقول، "

تفسير ابن عباس رضي الله عنه روي لنا عن طريق تلاميذه ومن أشهرهم مجاهد بن جبر، الذي يقول عرضت المصحف على ابن عباس ثلاثين عرضة وفي بعض الروايات ثلاث عرضات، أقف معه عند

كل آية أسأله عنها، وله طرق **كثيرة ومن أفضلها** طريق علي بن أبي طلحة عنه، ومن الطرق الحيدة قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب،

وهناك طرق ضعيفة وبعضها منقطعة أو موضوعة، وأوهاها وأشدّها ضعفاً طريق الكلبي عن أبي صالح فإذا انظم إليها رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب، ومن الطرق المنقطعة طريق الضحاك بن مزاح عن ابن عباس، لأن الضحاك لم يلقَ ابن عباس وإذا انظم إلى ذلك رواية بشر بن عماره فضعيفة لضعف بشر، أيضا طريق العوفي عن طريق ابن عباس طريقة ضعيفة لأن العوفي ضعيف، ومن أولى الكتب التي اعتنت بتفسيره رضي الله عنه تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن جرير الطبري.

#### ❖ **الثاني مجاهد بن جبر المكي:**

أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب. روى عن علي رضي الله عنه وعن سعد بن أبي وقاص و العبادلة الأربعة رضي الله عنهم ورافع بن خديج وعائشة وأم سلمة وأبي هريرة وسراقة بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم، وروى عنه عطاء وعكرمة وعمر بن دينار وقتادة وغيرهم.

كان مولده رحمه الله سنه (٢١) للهجرة في خلافة عمر ومات سنة (١٠٢) أو (١٠٣) له رحمه الله منزلة سامية وقدر كبير في علوم الإسلام وخاصة في علم التفسير، حتى قيل أعلم التابعين بالتفسير، وقد روي عنه أنه قال "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة وفي بعض الروايات ثلاث عرضات، أقف معه عند كل آية وأسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت؟" ولذلك كثر الثناء عليه قال الإمام الثوري رحمه الله إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، يعني يكفيك ويغنيك، ولذلك قال ابن تيمية يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم. والثناء عليه كثير قال قتادة أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال ابن سعد كان ثقة فقيه عالم كثير الحديث، وقال الإمام الذهبي في آخر ترجمة مجاهد بن جبر أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، وقد قرأ عليه أحد القراء السبعة وهو عبد الله بن كثير.

#### ❖ **الثالث: ابن جرير الطبري**

هو شيخ المفسرين وإمامهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله، ولد سنة (٢٢٤) للهجرة وتوفي سنة (٣١٠) للهجرة كان عالما فذا كثير الرواية، رحل في طلب العلم وتنقل بين البلدان والأمصار، يكتب وينقل ويحضر مجالس العلماء، حتى نقل علوم كثيرة في فنون متنوعة ومن أشهرها تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وله كتاب في التاريخ تاريخ الأمم والملوك، والآداب الحميدة، والأخلاق النفيسة، واختلاف الفقهاء وتهذيب الآثار وغير ذلك من الكتب.

تفسيره له منزلة رفيعة، بل قال بعض العلماء كل المفسرين عالة على ابن جرير، ولقد روي عن ابن

خزيمة لو أن أحدا سافر إلى كذا وكذا من أجل كتاب محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا. ابن جرير له منهج متميز في كتابه فهو يعتمد الإسناد يورد الأقوال عن الصحابة والتابعين والأحاديث بلا شك يوردها مسندة، كما أنه يرجح بين الأقوال بعرض الأدلة ويعرض أوجه الاستشهاد ثم يرجح بين الأقوال ويوجهها، كما أنه أيضا يعتني بالقراءات ويذكر توجهيها، وله أيضا عنايه باللغة في بيان المفردات والإعراب كما أنه رحمه الله يحفظ جمعا كبيرا من شعر العرب وقد استشهد به كثيرا في تفسيره، إلى غير ذلك من المميزات التي جعلت تفسيره في المقدمة بين كتب التفسير، وقد قال الإمام النووي رحمه الله كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله.

#### ❖ الرابع الحافظ ابن كثير:

هو الحافظ ابن كثير وهو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٧٠٥) للهجرة وتوفي (٧٧٤) للهجرة، هو إمام علم حياته زاخرة بالعلم، كان فقيها متقنا ومحدثا بارعا ومؤرخا ماهرا، قال فيه الحافظ ابن حجر كان من محدثي الفقهاء، سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها بعد وفاته.

له مؤلفات كثيرة من أهمها وأشهرها تفسير القرآن العظيم، وله كتاب العمد في التاريخ البداية والنهاية، وله أيضا جامع المسانيد والاجتهاد في طلب الجهاد وغير ذلك. تفسيره يعتبر في المرتبة الثانية في كتب التفسير بالمأثور وهو مرجع أصيل لا يستغني عنه طالب العلم، قال بعضهم: هذا التفسير من أشهر كتب التفسير بالعناية بما روي عن مفسر السلف وبيان معاني الكلمات وأحكامها.

#### ■ من مزاياه:

تفسير القرآن بالقرآن اعتنى رحمه الله بهذا الأمر عناية بالغة، العناية بالأحاديث يذكر أسانيدها ويذكر من خرجها وقد يحكم على هذه الأحاديث، وأيضا آثار الصحابة وأقوال التابعين ويكثر من ذلك كما أنه يذكر في بعض الأحيان الإسرائيليات لكن يبين نكارتها، ويحذر من راويتها ويبين الأخطاء فيها ومع ماله من شخصية واضحة من حيث الترجيح والاختيار بين الأقوال.

#### ❖ الخامس الفخر الرازي

الفخر الرازي الإمام وإذا قيل الإمام عند المتأخرين فهم يعنون الفخر الرازي وهو محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري الرازي فخر الدين، المعروف بابن الخطيب.

ولد سنة (٥٤٣) للهجرة وتوفي سنة (٦٠٦) للهجرة بهراة، درس في بداية حياته العلوم الدينية والعلوم العقلية وتعمق وبرع في علوم كثيرة في الفقه وأصوله وفي التفسير وعلوم القرآن وفي الحديث وعلومه وفي المنطق والفلسفة وعلم الكلام إلى غير ذلك.

ويعتبر الإمام في زمانه، كان له نتاج علمي في فنون مختلفة، منها مفاتيح الغيب المسمى بتفسير الكبير،

وإحكام الأحكام، والمحصول في أصول الفقه، والبرهان في قراءة القرآن، ودرة التنزيل وغرة التأويل إلى غير ذلك، تفسيره في الحقيقة مليء بالقراءات والأقوال والفوائد والاستنباطات والإعراب والنكات البلاغية، ولكنه توسع في علوم كثيرة، كعلم الفلك والفلسفة والهيئة والتوسع في نقل ما عند الصوفية.

حتى قال بعضهم فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا غير صحيح وفيه إجحاف هذا الكلام، بل فيه التفسير ومعه علوم أخرى، فيه التفسير وغير التفسير.

### ❖ السادس الامام الشوكاني:

هو الإمام الشوكاني محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني الإمام المجتهد، ولد سنة (١١٧٣) للهجرة في هجرة شوكان بصنعاء، اجتهد في طلب العلم وحفظ القرآن واعتنى بحفظ المتون واشتهر **بم حفظ المتون**، والعلماء يقولون من حفظ المتون حاز الفنون، حفظ متون كثيرة في النحو، والصرف، والبلاغة، وأصول الفقه، وآداب البحث والمناظرة، وظل مكبا في طلب العلم والتدريس إلى أن توفي سنة (١٢٥٠) للهجرة.

**هو رحمه الله على مذهب الزيدية**، على مذهب الإمام زيد، وقد ألف وأفتى وألف الحديث، كان رحمه الله لا يرضى التقليد الأعمى وكان له أقوال وترجيح يعتمد فيه على الأدلة من الكتاب والسنة، كان له رحمه الله نتاج علمي وله مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وعلى تأصيله وعلى دقته.

**ومن أشهر مؤلفاته فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية**، وله نبيل الأوطار على منتقى الأخبار للمجد ابن تيمية وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية، وله كتاب إرشاد الفحول وهذا الكتاب عمدة في أصول الفقه، ينقل في تفسيره عن أبي جعفر النحاس وعن القرطبي ينقل كثيرا عنه، وينقل عن ابن عطية صاحب المحرر الوجيز.